التجارة الخارجية في مملكة أرمينية الصغرى
493-777هـ/1099-1375م

د. وفاء جوني*
د. غادة حسن**
عامر عادل ونوس***

(تاريخ الإيداع 9 / 9 / 2020. قبل للنشر في 14 / 3 / 2021)

□ ملخّص □

ازدهرت التجارة في مملكة أرمينية الصغرى بصورة واسعة بسبب موقعها الاستراتيجي على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط، حيث أشرفت على طرق التجارة التي كانت تربط آسيا الوسطى، والخليج العربي بأوروبا، مما جعلها تسهم في تجارة التوابل، الماشية، الجلود، الصوف، القطن، الخشب، الحبوب، النبيذ، الزبيب، والحرير الخام وغيرها من السلع التي عبرت مملكة أرمينية الصغرى، هذا ما أدّى إلى انتعاش الاقتصاد فيها بصورة كبيرة، بسبب الرسوم التي كانت تفرضها على هذه البضائع العابرة. ومما أسهم في تقدم التجارة في المملكة كذلك، المعاهدات التي عقدها ملوك أرمينية الصغرى مع فرنسا، كتلونيا، صقليا، وجمهوريات إيطاليا، وغيرها من دول الغرب، فضلاً عن المغول ما ساعد على ظهور مجتمعات تجارية، ومستعمرات أوروبية في المملكة مع كنائسها، ومحاكمها القانونية ودورها التجارية، وتحول موانئ المملكة كميناء أياس، وميناء غريغوري إلى نقاط حيوية، وأسواق واسعة لتجار الشرق والغرب، من مسلمين ومسيحيين.

الكلمات المفتاحية: أياس – تجارة – مملكة أرمينية الصغرى – المغول – الأرمن – المماليك – جنوه – البندقية.

* أُستاذة– قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
** أُستاذة مساعدة – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
*** طالب دراسات عليا (دكتوراه) – اختصاص عرب وإسلام – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية. عنوان البريد الإلكتروني (amergwanos@gmail.com).

Foreign Trade in the Kingdom of Lesser Armenia1099-1375 AD / 777-493 AH

Dr. Wafaa Jouni [*]
Dr. Ghada Hassan [**]
Amer Adel Wanous [***]

(Received 9 / 9 / 2020. Accepted 14 / 3 / 2021)

□ ABSTRACT □

Trade in the Kingdom of Lesser Armenia flourished widely due to its strategic location on the eastern shores of the Mediterranean. The Kingdom overlooked the trade routes that connected Central Asia and the Persian Gulf with Europe, which made it occupy an important role in the trade of spices, livestock, leather, wool, cotton, wood, grain, wine, raisins, raw silk and other commodities that crossed the Kingdom of Lesser Armenia. This led to a major recovery in the Kingdom's economy due to the fiscal duties it imposed on these transit goods. Moreover, what contributed to the advancement of trade in the Kingdom as well were the treaties concluded by the kings of Lesser Armenia with France, Catalonia, Sicily, the Republics of Italy, and other countries of the West, which helped the emergence of commercial societies and European colonies in the Kingdom with their churches, legal courts, and their commercial centers, as well as for the transformation of the Kingdom's ports, such as Ayas Port and Gregory Port, into vital points and vast markets for merchants of the East and the West, be it Christian or Muslim.

Keywords: Ayas - Trade – The Kingdom of Lesser Armenia - Mongols - Armenians - Mamluks Genoa - Venice.

*** Professor - History Department - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**

**** Associate Professor- History Department - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**

***** Postgraduate student (PhD) - Arab and Islamic Specialization - Department of History - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria. Email address (amergwanos@gmail.com).**

مُقدّمة:

سكن الأرمن منذ القدم في المنطقة الجبلية الممتدة جنوب القوقاز والبحر الأسود، بين بلاد فارس شرقاً وبلاد الروم غرباً، حيث عُرفت هذه المنطقة باسم أرمينية الكبرى أو أرمينية القديمة، وقد أدرّ هذا الموقع أرباحاً كبيرة على الأرمن، نتيجة لمرور طريق التجارة بين الشرق والغرب بأراضيهم، غير أنّ هذا الطريق لم يلبث أن تحول نحو الجنوب في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وأصبح يمر بمدينة حلب وأنطاكيا شمال بلاد الشام، وذلك بسبب صعوبة الطريق القديم الذي كان يخترق جبال أرمينية إلى البحر الأسود. ولا شك أن هذا التحول الجديد قد أفقد أرمينية أهميتها التجارية فأخذت تضعف تدريجياً إلى أن استولت عليها بيزنطة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

غير أن الأرمن وهم عنصر اقتصادي مكافح لم يستسلموا لهذا الوضع، بل غادر قسم كبير منهم بلادهم وانتقلوا جنوباً مع انتقال الطرق التجارية من ناحية، وتحت ضغط بيزنطة، والسلاجقة والمغول من ناحية أخرى، واستقروا جنوب الأناضول، وكيليكيا في المنطقة الممتدة من الرها شرقاً إلى أضنة غرباً، وهناك في جنوب آسيا الصغرى، بإقليم كيليكيا، أسسوا مملكة أرمينية الصغرى سنة596هـ/1199م، وأول ملك من ملوكها هو الملك ليون الأول Leo I من الأسرة الروبينية، الذي سعى إلى تحقيق تقارب بين مملكته، والدول الغربية كافة، وتوفير جميع الشروط الملائمة للتجارة في مملكته، وقد سار هو، وخلفاؤه من بعده على هذا النهج، وذلك من أجل إثارة اهتمام أوروبا برخاء مملكته، مما يؤدي في المستقبل إلى اتخاذها مركزاً تجارياً، وصلة الوصل بين الشرق والغرب.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تنطلق أهمية هذه الدراسة من خلال ما تمثله التجارة الخارجية بالنسبة للدول، إذ تُعد من أهم القطاعات الحيوية في أي اقتصاد، والمؤشر الجوهري على القدرة الإنتاجية للدولة. وتساعد في توسيع القدرة التسويقية عن طريق فتح أسواق جديدة أمام منتجات أجنبية. لذلك كان لدراسة موضوع التجارة الخارجية لمملكة أرمينية الصغرى أهمية كبيرة، لاسيما وأن هذا الجانب من البحث لم يخضع لدراسة متخصصة، وإنما كانت المراجع تختصر الحديث عن التجارة الخارجية لمملكة أرمينية الصغرى ببضعة أسطر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على أوضاع التجارة الخارجية لمملكة أرمينية الصغرى، والعوامل التي ساعدت مملكة صغيرة في العصر الوسيط، محاطة بأعدائها من جميع الاتجاهات، مثل مملكة أرمينية الصغرى؛ أن تصبح مركزاً تجارياً له ثقله على الصعيد العالمي، وما رافق هذا المركز من غنى وثروة. والأثر السلبي لهذا الازدهار التجاري السريع. كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على العلاقات التجارية، والمعاهدات التي تمّت بين مملكة أرمينية الصغرى، والدول الغربية. فضلاً عن التعرف على أهم السلع العابرة مملكة أرمينية الصغرى.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المصادر، والمراجع، والمقالات العربية، والأجنبية المتعلقة بتاريخ مملكة أرمينية الصغرى، ثم العمل على تحليل هذه المعلومات التاريخية، ومقارنتها بما يماثلها من الكتابات بغية الوصول إلى

الحقائق المتعلقة بموضوع البحث. كما سيتم إضافة خرائط، وأشكال توضيحية ضمن المتن بغية توضيح تموضع أبرز المواقع، والمناطق الجغرافية الواردة في البحث.

ثانياً: العرض:

1. أهمية مملكة أرمينية الصغرى التجارية:

يوجد عدّة عوامل طبيعية وسياسية أدّت إلى تحول مملكة أرمينية الصغرى (596–777هـ/1199–1375م) إلى مركز تجاري هام:

أولاً: العوامل الطبيعية: تمتد مملكة أرمينية الصغرى فوق رقعة جغرافية مُميّزة، حيث كانت تُشرف على واجهة بحرية واسعة من الجنوب متمثلة بالبحر المتوسط،[1] الذي أُقيمت على طول ساحله قصور، وقلاع، ومرافئ عدّة، جاء وصفها بصورة دقيقة عند المؤرخ المعاصر لمملكة أرمينية الصغرى، **مارينو سانوتو**[2] **Marino Sanuto**.[3] ويحد المملكة من الشرق جبال الأمانوس، ومن الغرب جبال طوروس.[4] (يُنظر المصور 1، ص16)

وفضلاً عن موقعها فإنها تتميز باحتوائها على ممرات أو دروب طبيعية، هذه الدروب هي:(يُنظر المصور 2، ص17)

❖ درب الأبواب الكيليكية الشهير في العصر الوسيط، طوله حوالي سبعون ميلاً[5]، يبدأ من سفح الهضبة الوسطى لآسيا الصغرى جنوبي طوانة، ويمتد لينتهي غرباً إلى منفذ صخري يُعرف باسم الأبواب الكيليكية، وهو الاسم الذي أُطلق على الممر بأكمله، ويبلغ طول المنفذ مائة يارد[6] وعرضه بضع ياردات فقط.[7]

❖ درب الحدث في الشمال الشرقي من المملكة، لم يكن مستخدماً بكثرة في التجارة، يمتد من مرعش فشمالاً إلى أبلستين، وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث.[8] وقد أُطلق عليه هذا الاسم لأن المسلمين في زمن الفتوحات

---

(1) الخليف، عماد، كيليكيا منذ سقوط الدولة الأرمنية حتى نهاية الدولة المملوكية 774–922هـ/1373–1517م. (رسالة ماجستير غير منشورة)، دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2009م، ص31؛ المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ. دمشق، دار نوبل، ط2، (د.ت)، ص223.

(2) مارينو سانوتو: ولد سنة 669هـ/1270م في البندقية، قدم إلى البابا كليمنت الخامس Clément V مذكرة حول أفكاره وما يراه من مشاريع لإضعاف المسلمين والقضاء عليهم، واسترجاع الأرض المقدسة وقد جاءت هذه المذكرة سنة 720هـ/1321م تحت عنوان " كتاب الأسرار: للمؤمنين بالصليب في استرجاع الاراضي المقدسة والحفاظ عليها"؛ زعرور، إبراهيم، الخطط البابوية تجاه مصر في القرن الرابع عشر حسب ما جاء في كتاب الأسرار لمارينو سانوتو. (د.م)، مجلة دراسات تاريخية، مج13، ع85–86، 2004م، ص196.

(3) سانوتو، مارينو، كتاب الأسرار "للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها". جاء ضمن المجموعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تح: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1995م، ج36، ص229–233.

(4) استارجيان، ك. أ.، تاريخ الأمة الأرمنية. الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة، 1951م، ص203.

(5) الميل الواحد يساوي 1848 متراً؛ حلّاق، محمد صبحي بن حسن، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية. صنعاء، مكتبة الجيل الجديدة، ط1، 1428هـ/2007م، ص71.

(6) اليارد الواحد يساوي 91,44 سنتمتر؛ الكرباسي، محمد صادق محمد، الأوزان والمقاييس. بيروت، بيت العلم للنابهين، ط1، 2019م، ص43.

(7) عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ج1، ص263.

(8) اللهيبي، فتحي سالم، دراسات في علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي. لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2013م، ص27.

الإسلامية، عندما وصلوا إلى هذا الدرب، اعترضهم وقاتلهم "**غلامٌ حدث**"،[1] أي شاب صغير السن.[2] لذلك عُرف باسم درب الحدث.

❖ درب السلامة، الذي عدّه المؤرخ **كي لسترينغ**[3]**Guy Le Strange** من القسم الجنوبي لدرب الأبواب الكيليكية،[4] وقد تتبع ابن خرداذبة[5] مراحل طريق درب السلامة إلى آسيا الصغرى حتى خليج القسطنطينية.[6]

❖ فضلاً عن درب الحدث ودرب السلامة، هناك دربان آخران في شرق المملكة، أحدهما في ثغور الجزيرة وهو درب ملطية،[7] والثاني في ثغور الشام وهو درب بغراس، الذي يُسمّى أيضاً بدرب أنطاكيا،[8]أو ممر **بيلان Belen**.[9]

كانت هذه الطرق ذات شهرة واسعة من الناحية التجارية في ذلك الزمن، لأنها تُسهّل مرور البضائع والتجار، أو الجنود عبر شعاب جبال طوروس، الأمانوس، وأنطرسوس. وفي الواقع كانت جميع القوافل التجارية القادمة من الشام والمتجهة نحو قونية أو القسطنطينية، مجبرة على سلوك الطريق الذي يقطع مملكة أرمينية من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي.[10]

كذلك تبرز أهمية مملكة أرمينية الصغرى الإستراتيجية من خلال امتلاكها لمنافذ بحرية رئيسة على البحر المتوسط، أهمها على الإطلاق ميناء أياس[11] Eyas؛ الذي أطلق عليه الإيطاليون اسم لاجازو lajazzo،[12] وعرفه بعض

---

(1) الحموي، ياقوت (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان. بيروت، دار صادر، ط2، 1995م، ج2، ص227–228.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب. بيروت، دار صادر، ط3، 1993م، ج2، ص132.

(3) كي ليسترينغ: 1262–1353هـ/1854–1934م، مستشرق إنكليزي كان يُتقن اللغة الفارسية والعربية، وقد تخصص بدراسة التاريخ الجغرافي لبلاد العرب وفارس في العصر الوسيط دراسة وافية، كلفته دراسته تلك بصره فكف سنة1330هـ/1912م. للمزيد من المعلومات حول هذا المستشرق، يُنظر؛ العقيقي، نجيب، المستشرقون. مصر، دار المعارف الجامعية، ط3، ص1964م، ص510–511.

(4) لسترينغ، كي، بُلدان الخلافة الشرقية "يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور". تر: بشير فرنسيس؛ كوركيس عوّاد، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985، ص166.

(5) ابن خرداذبة: هو عبيد الله بن أحمد بن خرداذب، مؤرخ وجغرافي فارسي الأصل، ولد سنة 205هـ/820م وتوفي سنة 280هـ/893م. كان جده خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة. واتصل عبيد الله بالخليفة العباسي المعتمد، فولاه البريد، وجعله من ندمائه. له تصانيف، منها " المسالك والممالك" و " جمهرة أنساب الفرس " و " اللهو والملاهي"؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج4، ص190.

(6) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 280هـ/322م)، المسالك والممالك. بيروت، دار صادر، 1889م، ج1، ص100.

(7) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ. ليدن، مطبعة بريل، 1871م، ج6، ص372.

(8) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م، ص164.

(9) برهاوي، رعد محمود احمد، أجناد الشام. الأردن، أربد، دار الكتاب الثقافي، 2007م، ص140–141.

(10) Mokyr, J., The Oxford Encyclopedia of Economic History. Oxford University Press, 2003, Vol5, P157.

(11) أورد ابن العديم أن اسم إياس جاء نسبة لأياس بن ياوان بن يافث بن نوح عليه السلام، إذ قال: "ولد ياوان بن يافث أياس، والمصّيصة وطرسوس، وأذنه، والروم من ولد هؤلاء، وحلّوا بلادهم، فعرفت بأسمائهم على تخوم الروم، طرسوس وأذنه والمصّيصة وأياس"؛ ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب. تح: سهيل زكار، لبنان، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ج1، ص155.

(12) Mutafian, C., La Mediterranee Des Armeniens: XIIE - XVE Siecle. Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 2014, p261.

المؤرخين العرب باسم الجوزات.[1] يقع في منطقة منخفضة في الجانب الغربي لخليج الإسكندرونة، ولهذا الميناء حصنين للدفاع عنه، كان أحدهما يتموضع داخل البحر على جزيرة قبالة الميناء، يُطلق عليه اسم أطلس.[2] وكان هذا الميناء بدون شك يُعد مرفأً حيوياً هاماً لكثير من القوى المعاصرة سواء الإسلامية أو غير الإسلامية، وقد أشاد الرحالة الشهير **ماركو بولو**[3] **Marco Polo** بميناء أياس عندما زاره في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فقال: "**تقع على ساحل البحر مدينة اسمها لاياسوس**(أياس)**، وهي مكان تدور فيه تجارة ضخمة، ويكثر التجار من ارتياد مينائها قادمين من البندقية وجنوه ومن أماكن أخرى كثيرة**".[4] (يُنظر الشكل 1، ص17)

يأتي في الأهمية بعد ميناء أياس، ميناء آخر اسمه ميناء غريغوري؛ أو **كوريكوس korykos**، يبعد حوالي ستة عشر ميلاً عن مدينة سلوقيا شرقاً، وقد دعم الملك ليون الأول سنة 613هـ/1216م هذا الميناء عندما بنى قلعة على جزيرة أيضاً قبالة الميناء لحماية التجارة فيه.[5] ومما يُذكر أنّ دخل هذا الميناء وصل في سنة 777هـ/ 1375م، إلى ثلاث مائة ألف **فلورنس**[6] **florins**.[7]

فضلاً عما سبق؛ فإنّ العامل الطبيعي المتميز الذي دعم مملكة أرمينية الصغرى، وجعلها تتمتع بشهرتها كمركز تجاري هام، فهو توفرها على المواد الزراعية، والصناعية، والنقدية الأكثر طلباً في الخارج، وتمتاز منتوجاتها الزراعية بالجودة مثل القمح، الزبيب، والخمور، إلى جانب منتجات حيوانية مثل الخيول، البغال، الصوف، والجلود. كما اشتهرت بوبر الماعز الجيد، وكانت تُصدّر الأخشاب إلى أسواق العراق، الشام، ومصر. أما مواردها الصناعية الأكثر إنتاجاً، فهي: الحديد، والنحاس المستخرج من مناجم جبال طوروس.[8] كما كانت مملكة أرمينية الصغرى مركزاً هاماً للصناعة

(1) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت، عالم الكتب، ط1، 1988م، ج2، ج2، ص810؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان. ج2، ص79.

(2) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت 873هـ/1468م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تح: بولس راويس، باريس، المطبعة الجمهورية، 1893م، ص50؛ الشجاعي، شمس الدين (ت 745هـ/1344م)، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. تح: بربارة شيفر، فيسبادن، فرانتش شتاينر، 1985م، ص11.

(3) ماركو بولو: ولد سنة 652هـ/1254م، وهو رحالة وتاجر من البندقية، دوّن رحلاته في كتاب أطلق عليه اسم كتاب عجائب العالم Book of the Marvels of the World الذي يُعرف باسم رحلات ماركو بولو، بدأت من البندقية وعبر خلالها مملكة أرمينية الصغرى، وبلاد أرمينية الكبرى وفارس وصولاً إلى الصين، وقد استمرت رحلاته ثلاثة سنوات ونصف بدءاً من سنة 670هـ/1271م؛ عبوش، أحمد صالح، ماركو بولو ورحلته الشهيرة 1254–1324م. بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م، ص7 وما بعد.

(4) بولو، ماركو، رحلات ماركو بولو. تر: عبد العزيز جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ج1، ص48.

(5) Gravett, C., The History of Castles "Fortifications Around the World". Lyons Press, 2001, P158.

(6) فلورنس: عملة إيطالية سُكّت منذ سنة 650هـ/1252م، وحتى سنة 930هـ/1523م وزنها ثلاثة غرامات وخمسة بالمائة من الغرام، وكان الفلورين الفلورنسي يحمل على أحد وجهيه نقش لزهرة الزنبق وهو علامة مميزة لمدينة فلورنسا، أما على الوجه الآخر فقد نُقشت صورة يوحنا المعمدان وهو يرتدي قميص من الصوف. للمزيد من المعلومات حول الفلورنس الإيطالي، يُنظر؛ عمران، محمود سعيد، النقود في أوربا العصور الوسطى. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011م، ص170–171.

(7) بوعمامة، فاطمة، العلاقات الخارجية لمملكة أرمينية الصغرى منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى سنة 1375م. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجزائر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1994م، ص107.

(8) Boumoutian, G. A., A Concise History of The Armenian People> Mazda Publishers, Inc., 2006, p99. p99.

النسيجية، وخاصة منها الأنسجة الصوفية والحريرية،[1] والبساط الأرمني يُعد من أجود أنواع البسط في العالم في فترة العصر الوسيط، وكان كبار رجال الدولة العربية، والعظماء والأثرياء، يحرصون على اقتناء البسط الأرمنية.[2]

ثانياً: العوامل السياسية: يُمكن تقسيم العوامل السياسية إلى قسمين، عوامل شرقية، وعوامل غربية:

1. العوامل الشرقية: كان طريق التجارة الأكثر شهرة في العصر الوسيط يبدأ من الصين، ثم إلى التبت فإلى شمال بحر آرال، ثم إلى جنوب بحر قزوين فإلى طهران وبغداد ودمشق. ومن هذه المدن الثلاث إلى بيروت أو صور أو أنطاكيا، ثم إلى موانئ البحر المتوسط في أوروبا وإفريقيا، وكان هذا الطريق التجاري يُعرف في العصر الوسيط باسم **طريق الحرير Silk Road**.[3] بيد أنّ حروب المغول[4]، وتوسعاتهم خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وما ارتبط بها من حوادث العنف، وتدمير المدن، وعدم الاستقرار، أدت إلى تهديد طرق التجارة البرية بين آسيا وأوروبا،[5] فانتقل الجزء الأكبر من النشاط التجاري بين الشرق والغرب إلى طريق بحري أكثر أمناً هو طريق البحر الأحمر ومصر، وهو الطريق الوحيد الذي بقي بعيداً عن سيطرة المغول.[6] وما زاد من أهمية هذا الطريق هو أنه اختصر المسافة من الشرق إلى أوروبا لأربع أو خمسة أيام.[7] فأصبحت السفن التجارية الوافدة من شرقي آسيا وجنوبها، تلجأ إلى اليمن وميناء عدن بالذات، ثم تعود من حيث أتت.[8] بعد ذلك تُنقل البضائع من عدن شمالاً إما بواسطة القوافل في شبه الجزيرة العربية. وإما بواسطة السفن إلى موانئ مصر والحجاز، وبذلك انتعشت موانئ مصر مما أتاح فرصة ثمينة للمماليك للإفادة من القيام بدور الوسيط بين تجار الشرق والغرب.[9]

بعد استقرار الأوضاع في البلدان التي اجتاحها المغول، وقيامهم بتأسيس إمبراطورية واسعة، أخذ المغول يشجعون التجارة في بلادهم، وأبدوا اهتماماً بالغاً بمدينة تبريز واتخذوها عاصمة لهم، لوقوعها على الطريق التجاري البري بين

---

(1) بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص103.

(2) السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي. سورية، حلب، المطبعة الحديثة، ط1، 1972م، ص249.

(3) عمران، محمود سعيد، المغول وأوروبا. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، (د. ت)، ص79.

(4) المغول: قبائل عاشوا في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي، وكانت هذه القبائل تتقاتل فيما بينها، ومن بين هذه القبائل يوجد قبيلة اسمها قيات، وتُعرف باسم بورجقين، وهي القبيلة التي نشأ فيها جنكيزخان مؤسس الإمبراطورية المغولية الممتدة تاريخياً من سنة 603هـ/1206م، حتى سنة 770هـ/1368م. للمزيد من المعلومات حول المغول وإمبراطوريتهم، يُنظر؛ النجار، رغد عبد الكريم أحمد، إمبراطورية المغول "دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م". (د. م)، المنهل، ط1، 2012م، ص38 وما بعد.

(5) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1976م، ص298.

(6) عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى. بيروت، دار الأحَد، 1977م، ص247.

(7) هايد، ف.، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. تر:أحمد رضى؛محمد رضى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، للكتاب، 1991م، ج1، ص58.

(8) عاشور، العصر المماليكي. ص298. تجدر الإشارة إلى أن التجار القادمين إلى عدن كانوا يُعاملون معاملة فظّة في الميناء، ويتم تفتيشهم بدقة كبيرة، وقد بلغ من دقة التفتيش وقسوته أنه تناول "العمامة والشعر والكُمّين وحزّة السراويل وتحت الإبط، ويضرب بيده على عجز الإنسان...". ويصعد عمال الميناء إلى السفينة، وينتزعون منها المرساة والدفة حتى لا يُمكنوها من العودة إلى بلادها قبل دفع كامل المستحقات. يُنظر؛ أبو مخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت947هـ/1540م)، تاريخ ثغر عدن. القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، 1991م، ج1، ص57 وما بعد.

(9) سانوتو، كتاب الأسرار. ج36، ص66.

الشمال والجنوب، وربطوها بميناء أياس وبعدّة محطات تجارية، وشجعوا الجميع على مزاولة أنشطتهم التجارية.[1] وحفظوا الأمن وطرق التجارة من قطاع الطرق حتى أُطلق على هذه الفترة الممتدة منذ منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حتى منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي اسم **السلام المغولي The Pax Mongolia**.[2] وقد ترك ماركو بولو وصفاً جيداً لعناية المغول بالطرق العامة، فقد أنشأوا محطات كل خمسة وعشرين أو ثلاثين ميلاً، وبها دور لراحة المسافرين في الطريق، وزودوها بالحرس والسعاة، ووضعوا علامات لهداية المسافرين والتجار، وأمروا بغرس الأشجار على جانبي الطرق التجارية.[3] مما أدى إلى تحول طرق التجارة إلى داخل الإمبراطورية المغولية، مروراً بمملكة أرمينية الصغرى، وإلحاق ضرر كبير بالتجارة في موانئ مصر المملوكية.[4]

كذلك كان لاستعادة المسلمين لإمارة أنطاكيا سنة 667هـ/1268م، ومدينة عكا سنة 691هـ/1291م،[5] بالغ الأثر في جعل ميناء أياس يُصبح أكبر سوق مسيحي في قارة آسيا، فتوافد التجار الأوروبيون بكثرة هروباً من الجباية التي كانت تُفرض عليهم في ميناء الإسكندرية. وبعد تحالف مملكة أرمينية الصغرى مع المغول، أصبح ميناؤها محطة لتجار الصين، الهند، تركستان، وإيران، الذين جعلوا من أرمينية الصغرى مخزناً لمنتوجات الشرق والغرب طيلة فترة العصر الوسيط.[6] وقد أدرك المؤرخ أبو الفداء[7] هذه الحقائق، وأكدها خلال حديثه عن ميناء أياس بقوله: "**ولما استردّ المسلمون البلاد الساحلية مثل طرسوس وعكا وغيرها من أيدي الفرنج قلّ وصولهم إلى الشام من جهة الموانئ التي بأيدي المسلمين، ومالوا إلى أياس لكونها للنصارى فصارت ميناءً مشهوراً ومجمعاً عظيماً لتجار البر والبحر**".[8]

2. العوامل الغربية: يتمثل بمحاولة البابوية فرض حصار اقتصادي على دولة المماليك في مصر والشام، بعد أن عجز الصليبيون في الدفاع عن إماراتهم ببلاد الشام، فأصدر البابا **نيقولاي الرابع**[9] **Nicholas IV** سنة 691هـ/1291م مراسيم بابوية تُحرّم التجارة مع المسلمين، وتمنعهم من التردد على موانئ مصر وبلاد الشام، وحظر

---

(1) زرقوق، محمد، مملكة أرمينية الصغرى بين المغول والمماليك 623-776هـ/1226-1375م. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجزائر، الجزائر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2012م، ص151.

(2) Hull, M., The Mongol empire. San Diego, Lucent Books, 1998, p12.

(3) بولو، رحلات ماركو بولو. ج2، ص69 وما بعد.

(4) هلال، عادل إسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي. القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 1997م، ص219.

(5) للمزيد من المعلومات حول سقوط مدينة أنطاكيا وعكا في يد المسلمين، يُنظر؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1346م)، البداية والنهاية. (د. م)، دار الفكر، 1986م، ج13، ص251؛ ابن االفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق (ت 723هـ/1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة. تح: مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الفرات، 1951م، ص470.

(6) الخادم، سمير علي، الشرق الإسلامي والغرب المسيحي عبر العلاقات بين المدن الإيطالية وشرقي البحر المتوسط 1450-1517م. (د.م)، دار الريحاني، ط1، 2000م، ص35.

(7) أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ولد سنة 672هـ/1273م في مدينة دمشق، أشهر أشهر مؤلفاته: تقويم البلدان، والمختصر في أخبار البشر، وقد توفي في حماه سنة 732هـ/1331م؛ الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1986م، ج1، ص59-61.

(8) أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان. بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص249.

(9) نيقولاي الرابع: اسمه الحقيقي غيرولامو ماسكي Girolamo Masci، بابا روما خلفاً للبابا هونوريوس الرابع Honorius IV من سنة 1288م حتى وفاته سنة 1292م، لُقب بلقب (البابا المبشّر) بسبب إرساله للعديد من البعثات التبشيرية للدين المسيحي إلى الشرق؛ Kelly, J. N. D., The Oxford dictionary of Popes. New York, Oxford University Press, 1988, p205-206.

عمليات البيع والشراء مع المماليك في السلع التي لها أهمية استراتيجية (كالحديد، العبيد، الأسلحة)، وكل ما يدخل في صناعة السفن أو السفن المبنية.[1] وعلى الرغم من أن التجار البنادقة، والجنويين لم يلتزموا بتطبيق هذه المراسيم، لكن من المؤكد أن العديد من التجار المسيحيين من جنسيات أخرى قد هرعوا إلى ميناء أياس.[2] وتطبيقاً للمرسوم البابوي في تحريم التجارة مع المسلمين، بدأ ملوك أرمينية الصغرى يضايقون كل تاجر يمر ببلادهم قاصداً التجارة مع مصر، مثال ذلك ما أورده ابن تغري بردي[3] إذ قال: "**إن جماعة من التجار خرجوا من بلاد العجم قاصدين مصر، فلمّا مرّوا مرّوا بسيس منعهم صاحبها من العبور، وكتب إلى أبغا[4] ملك التتار، فأمره أبغا بالحوطة عليهم وإرسالهم إليه**".[5] **إليه**".[5]

لكن على الرغم من ذلك فإن العامل الغربي الحاسم في ازدهار التجارة بين الشرق والغرب، هو التقدم الاقتصادي الأوروبي الكبير في هذه الفترة، ولعل أهم تطور في القرون الوسطى بأوروبا، هو التقدم الذي أصاب صناعة الأقمشة على اختلاف أنواعها، ثم جاء التجار الإيطاليون إلى الأسواق الأوروبية، وحملوا هذه البضائع إلى الموانئ الشرقية(منذ الربع الثالث من السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي)، مما سهّل فتح الأسواق الغربية للسلع الشرقية، ومكّنهم من دفع ثمنها من نتاجهم الصناعي بدل من أن يدفعوا مقابل ما يستوردونه ذهباً وفضة.[6]

هكذا توافرت الشروط الملائمة لنشاط مختلف الفعاليات الاقتصادية، الزراعية، الصناعية، والتجارية، فاستتب الأمن واستقرت الأوضاع في الداخل وسيطرت المملكة على الطريق التجارية البرية، والبحرية. وقد عمل الملك ليون الأول على إيجاد أبعاد أوسع للتجارة الخارجية بالتشجيع والتنشيط، عندما منح امتيازات تجارية للدول الأجنبية في بلاده.[7]

2. الامتيازات التجارية التي منحها ملوك أرمينية الصغرى لدول الغرب:

أولاً: امتيازات أهل جنوه: بعد أن غدا ليون الأول ملكاً على مملكة أرمينية الصغرى سنة 596هـ/1199م، بدأت السفارات الأوربية بالتوافد إلى المملكة ملتمسين عطفه ورعايته. وإذا كان الأوربيون عامةً مصرحاً لهم القدوم إلى المملكة، فإن الجنويين كان لهم الحق في ذلك قبل غيرهم؛ لأنهم بذلوا كل ما في وسعهم من مساعدة لسفرائه أثناء

(1) الخادم، الشرق الإسلامي والغرب المسيحي. ص35.

(2) عاشور، العصر المماليكي. ص206-207.

(3) ابن تغري بردي: الأمير جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي (812-874هـ/1409-1470م)، أحد أمراء دولة المماليك البرجية، ومن مشاهير المؤرخين المسلمين على الإطلاق، وصاحب الموسوعات التاريخية القيمة في تاريخ مصر والعالم الإسلامي، والتي جعلته بعد أستاذه تقي الدين المقريزي مؤرخ مصر الموسوعي ومؤرخ النيل، والتي أشهرها "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي"؛ الحنبلي، شذرات الذهب. ج1، ص75-77.

(4) أبغا: أو أباقا ابن هولاكو، حكم العراق والجزيرة وخرسان وأذربيجان، اتصف بالإقدام والشجاعة، وحب سفك الدماء، وهو من الملوك الذين لم يُسلموا بدين الإسلام. حكم سبعة عشر سنة حتى وفاته سنة 680هـ/1281م؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (تـ764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط؛ تركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 2000م، ج6، ص119-120.

(5) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (تـ 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1963م، ج7، ص181.

(6) زيادة، نقولا، الأعمال الكاملة "متوسطيات تجارة وحياة فكرية". بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 2002م، ص133.

(7) حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم. القاهرة، (د. ن)، 1986م، ص157؛ المدور،الأرمن عبر التاريخ. ص233.

المفاوضات على حصوله على التاج الملكي[1] من بابا روما.[2] لذلك ما أن وصل أول سفير لهم، سنة 598هـ/1201م، حتى منح لهم فيها الملك ليون الأول حق الإقامة بالنسبة للتجار الجنويين وكذلك حرية التصرف في تجارتهم في المملكة، كما منح التجار الجنويين مخازن وفنادق بمدن سيس والمصيصة وطرسوس، وسمح لهم ببناء مساكن جماعية، وكنائس، ومحاكم تُطبّق فيها قوانين جمهورية جنوه على مواطنيها المقيمين بمملكته، وزيادة على هذا رفع عنهم الرسوم الجمركية. وفي سنة 612هـ/1215م جُدّدت امتيازات سنة 598هـ/1201م وفيها استثنى الملك ليون الأول الجنويين من دفع ضريبة حق المرور التي كانت قسرية على التجار الأجانب،[3] غير أنّه لم يرفع ضريبة حق المرور بمدينتي غريغوري وجابان (رعبان)، كذلك لم يُعفهم من ضريبة الخزينة الملكية، وهي ضريبة خاصة يدفعها التجار الذين يبيعون سلعهم في الساحات العمومية والمتاجر الخاصة.[4]

كذلك أبرمت جنوه سنة 687هـ/1288م معاهدة مع الملك ليون الثاني (668-688هـ/1269-1289م) تتعلق بوضعية الجنويين بالمملكة، وكانت فائدة الجنويين من هذه المعاهدة عبارة عن امتياز تجاري عام 687هـ/1288م وينص على رفع الضرائب عن الجنويين الذين يتاجرون بالرقيق داخل أسواق أرمينيا الصغرى، في حين منع بهذا الامتياز بيع العبيد المسيحيين للمسلمين أو لأي تاجر تكون نيته بيعهم للمسلمين.[5]

ثانياً: امتيازات البنادقة: حصل البنادقة أيضاً على امتيازات تجارية من الملك ليون الأول سنة 598هـ/1201م، وذلك عندما أرسل دوق البندقية **أنريكو داندولو**[6] **Enrico Dandolo** سفيره إلى مملكة أرمينية الصغرى، وكانت ذات طبيعة تجارية ومالية كبيرة، إذ تم ضمان حرية الحركة المطلقة في المملكة للبنادقة، وتوفير سلوك آمن للتجار والسلع. كما حصل البنادقة على مؤسساتهم التجارية الخاصة، وكنيسة خاصة بهم في المصيصة. كما حصلوا على تنازلات فيما يتعلق بحقوق تحطم السفن على سواحل المملكة، وإقامة العدل في قضايا القتل أو السرقة التي تحدث بين البنادقة وغيرهم من سكان المملكة، التي كانت تنظر بها المحكمة العليا[7] في أرمينية الصغرى.[8] فضلاً عن احترام حقوق

---

(1) للمزيد من المعلومات حول تتويج ليون الأول، والجهود التي بذلها للحصول على التاج الملكي من بابا روما، وإمبراطور ألمانيا هنري السادس Henry VI؛ يُنظر: سمباط الأرمني، التاريخ المعزو إلى القائد سمباط الأرمني. جاء ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تح: سهيل زكار، دمشق، (د.ن)، 1999م، ج35، ص309؛ الترك، عثمان، صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية "الأرمن في ماضيهم وحاضرهم منذ أقدم عصور التاريخ حتى منتصف القرن عشرين". (د.م)، مطبعة الأهرام، 1960م، ص144 وما بعد.

(2) Armenia, Armenian Cilicia. p76.

(3) هايد، تاريخ التجارة. ج2، ص17.

(4) بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص105.

(5) للاطلاع على نص معاهدة 687هـ/1288م يُنظر؛ بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص227-229.

(6) أنريكو داندولو: الدوق الواحد والأربعون للبندقية، تم تعيينه بعمر ال 85 سنة. شغل داندولو عديد من المناصب الهامة، من أبرزها أنه كان سفيراً لدى الدولة البيزنطية وسفيراً لدى ملك صقلية ويليام الثاني Guglielm II، وكان لداندولو تأثير كبير في انحراف الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية. توفي داندولو عن عمر يناهز ال 97 سنة وتم دفنه في كنيسة آيا صوفيا Hagia Sophia؛ بشور، وديع، أضواء على حروب الفرنج والتركمان "الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٣٠٢م. بيروت، (د. ن)، 2007م، ص213-214.

(7) المحكمة العليا: محكمة قانونية في المقام الأول، وهيئة قضائية، من مهامها إرساء العدالة بين أتباع التاج الملكي، ومعالجة المشاكل الخاصة بإقطاعاتهم، وهذه المحكمة كانت هي المجلس الأعلى للحكم والإدارة، والعامل السياسي الحاسم في المملكة؛ ونوس، عامر، الإدارة والقضاء والجيش في مملكة بيت المقدس الصليبية 493-583هـ/1099-1187م. (رسالة ماجستير غير منشورة)، سورية، اللاذقية، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018م، ص103-108.

(8) Armenia, Armenian Cilicia. Pp.75-76.

الوصاية والوراثة للبنادقة المقيمين في المملكة، فقد كان من بنود المعاهدة سنة 598هـ/1201، والتي جُددت سنة 643هـ/1245م، أنه إذا توفي أحد البنادقة، ولم يكن هناك من مواطنيه من يرثه، تبقى ثروته مودوعة عند كبير أساقفة سيس حتى يتصرف في أمرها دوق البندقية.[1]

ثالثاً: امتيازات مونبلييه: اتصل تجار مونبلييه في جنوب فرنسا مع ملك أرمينية الصغرى حتى يستفيدوا هم الآخرون من امتياز تجاري مثلما فعل تجار أوروبا. وبالفعل منحهم ملك أرمينيا الصغرى **أوشين الأول[2] Oshin I**، امتيازات تجارية تجارية سنة 714هـ/1314م، ومن خلاله خفض لهم الضرائب من أربعة بالمائة (4%)، إلى إثنين بالمائة (2%) من قيمة كل أنواع البضائع المصدرة والمستوردة، وأعلن الملك أوشين الأول فعالية هذا الامتياز ليس فقط في مدينة أياس وإنما في سائر مدن المملكة.[3]

وفي سنة 721هـ/1321م، أصدر ملك أرمينيا الصغرى **ليون الخامس[4] Leo V** امتيازاً آخر لصالح تجار مونبلييه أكد فيه صلاحية الامتياز السالف الذي وضعه الملك أوشين الأول عام 714هـ/1314م.[5]

كذلك وهب ملوك أرمينية الصغرى امتيازات أخرى لتجار أجانب، لكنها لم تكن مثل سابقاتها من الامتيازات، إذ أعطى الملك ليون الرابع عدّة امتيازات لصالح تجار كتلونيا، وشركات فلورنسا، بيزة، وصقلية[6] في سنتي 732–736هـ/1331–1335م، وقد نصّت هذه الامتيازات على ألا يدفع أولئك التجار إلا نسبة إثنين في المائة 2% من قيمة الضرائب.[7]

3. المنتجات التجارية العابرة لمملكة أرمينية الصغرى:

هناك عدد كبير من السلع التجارية عبرت مملكة أرمينية الصغرى في العصر الوسيط، قُدّرت بمئة وثلاثةٍ وثمانين سلعة،[8] كان أهمها: أولاً: التوابل: مثل الزنجبيل، القرفة، النيلي، الفلفل بأنواعه، الصبار، الكاسيا، الكافور، وغيرها. وقد تمتعت النكهات والملونات والعطريات الشرقية (الهندية، والفارسية) بأهمية كبيرة، وزاد الطلب عليها في الغرب، ليس لأغراض غذائية فقط، وإنما أيضاً استُخدمت المنتجات الشرقية لأغراض طبيّة،[9] ولا شك بأن هذا الأمر كان له أثر

---

(1) هايد، تاريخ التجارة. ج2، ص20.

(2) أوشين الأول: الأخ الرابع للملك هيثوم الثاني Hethum II (688–705هـ/1289–1305م)، وخليفة الملك ليون الرابع Leo IV(705–707هـ/1305–1307م) على عرش مملكة أرمينية الصغرى سنة 708هـ/1308م، حتى وفاته سنة 720هـ/1320م، كان يحمل أفكار أخيه هيثوم في الإتحاد بالكنيسة الكاثوليكية، لكنه لم ينجح بسبب معارضة الشعب الأرمني؛ استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية. ص240.

(3) بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص104–108.

(4) ليون الخامس: جلس على العرش خلفاً لوالده أوشين الأول سنة 720هـ/1320م، وهو في العاشرة من عمره، وقد تعرضت المملكة في في عهده إلى هجمات عنيفة من المماليك، وكانت سياسته متأرجحة بين الدول الأوربية ومهادنة المماليك، لذلك انقسمت المملكة في عهده إلى حزبين: حزب الكاثوليك، وحزب الأرثوذكس الشرقي؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص242.

(5) للاطلاع على نص وثيقتي سنة 714هـ/1314م، وسنة 721هـ/1321م، يُنظر: بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص231–232.

(6) للاطلاع على نص الوثيقة بين مملكة أرمينية الصغرى ومملكة صقلية سنة 732هـ/1331م، يُنظر: بوعمامة، العلاقات الخارجية. ص233.

(7) هايد، تاريخ التجارة. ج2، ص322.

(8) زيادة، الأعمال الكاملة "متوسطيات تجارة وحياة فكرية". ص138.

(9) Mutafian, La Mediterranee Des Armeniens. P265.

كبير في ازدياد الطلب على التوابل الشرقية. وقد شاهد الرحالة ماركو بولو أثناء وجوده في مملكة أرمينية الصغرى هذه المنتجات الشرقية، تُباع في أسواقها لتجار من إيطالية.[1] وكان يُطلَق على تجار التوابل في العصر الوسيط اسم "**تجار الكارم**[2]".[3]وبصورة عامة فقد فضّل التجار الغربيون شراء التوابل التي كانت تأتي عن طريق أرمينية الصغرى لأنها ذات جودة أعلى بدلاً من التوابل القادمة من مصر، التي كانت تتعرض للرطوبة وتفسد، بسبب نقلها عبر البحر. وقد أكدّ هذا الأمر سانوتو في قوله: "**إن البضائع المحمولة عن طريق بلاد فارس والكلدانيين[4] هي أفضل نوعية بما بما لا يُقاس من البضائع التي تُحمل إلى الإسكندرية وخاصة الزنجبيل والقرفة...ولهذا يختار التجار الطريق الأول ببضائع أعلى جودة**".[5]

ثانياً: العبيد: تأتي تجارة العبيد في الأهمية بعد تجارة التوابل في مملكة أرمينية الصغرى، إذ إن الطلب على العبيد كان كبيراً، لاسيما في مصر المملوكية التي اعتمدت قوتها على هؤلاء العبيد.[6] وقد كان للاجتياح المغولي للمناطق والمدن والمدن والقرى في آسيا، وتباري سلاطين المماليك لجلب العبيد لأغراض متعددة إما عسكرية أو حباً في الظهور والتفاخر؛ بالغ الأثر في ازدياد تجارة العبيد، وغالباً ما سعت السلطات المملوكية إلى إبرام المعاهدات مع مملكة أرمينية الصغرى لإبقاء طرق جلب العبيد مفتوحة.[7]مثال ذلك ما أورده ابن عبد الظاهر[8] حول إحدى المعاهدات التي أبرمها

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو. ج1، ص48.

(2) تجار الكارم: ظهرت اصطلاحات (الكارم، تجار الكارم، الكارمية) منذ منصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، على أنهم من من تجار شبه القارة الهندية الذين شكلوا أكبر قوة مالية في عصر المماليك، وقد ذكر القلقشندي أن كلمة الكارم أو الكانم وجدت في الدووابن هكذا، وليس لها معنى في اللغة العربية؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت،821هـ/1418م)، ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر"مختصر صبح الأعشى في كتابة الإنشا". تح: محمود سلامة، مصر، مطبعة الواعظ، ط1، 1906م، ص253؛ آل صافي، ناجح جميل، تجارة الكارم منذ أواخر القرن السابع الهجري حتى التاسع منه/الثالث عشر الميلادي حتى الرابع عشر في بلدان الشرق الأوسط. الكوفة، مجلة آداب الكوفة، 2018م، مج1، ص367-368.

(3) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1442م)، السلوك لمعرفة دول الملوك. تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج1، ص185؛ عاشور، العصر المماليكي. ص203.

(4) الكلدانيون: من الشعوب السامية التي سكنت جنوب بلاد الرافدين على شواطئ الخليج العربي، وقد شملت دولة الكلدانيين بلاد الرافدين وفلسطين وسورية. وقد تعرضت دولتهم لغزو قورش الفارسي سنة 539 ق.م، الذي أخضع بابل وأنهى حكم الكلدانيين؛ عبد القادر، حامد، الأمم السامية "مصادر تاريخها وحضارتها". مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1981م، ص91-94.

(5) سانوتو، كتاب الأسرار. ج36، ص68.

(6) سانوتو، كتاب الأسرار. ج36، ص76.

(7) العيني، بدر الدين (ت 855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تح: محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 2010م، ج2، ص185؛ إسماعيل، إكتمال، الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام 1250 - 1400هـ. المنهل، 2008م، ص353.

(8) ابن عبد الظاهر: محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، ولد سنة 620هـ/1223م في القاهرة في أسرة اشتغل أفرادها بالقضاء والفقه، وقد وصفه القلقشندي بأنه: "من بيت الكتابة والبلاغة". عمل ابن عبد الظاهر بالكتابة وكان صاحب ديوان الإنشاء لكل من الظاهر بيبرس، المنصور قلاوون، والأشرف خليل، توفي سنة 693هـ/1293م؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تح: محمد حسين شمس الدين وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012م، ج13، ص110؛ عاصي، حسين، محي الدين بن عبد الظاهر "عصره وتراثه التاريخي". بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م، ص64 وما بعد.

أبرمها المماليك مع مملكة أرمينية الصغرى سنة 684هـ/1285م، التي كان من شروطها: "**أن الملك ليفون[1] لا يمنع أحداً من التجار ومن غير التجار، من جلب الممالك والجوار... وسائر أجناس المماليك وأجناس الجوار على اختلافهم ولا يعوق منهم أحداً**".[2]

ثالثاً: القطن: كان غالبية القطن يأتي من بلاد الشام، ومن مملكة أرمينية الصغرى أيضاً، ثم يتم تصديره إلى البندقية عن طريق تجار بنادقة متخصصون بتجارة القطن، الذين يُرسلون القطن إلى أنحاء إيطاليا وشمال فرنسا، حيث يُعاد تصنيعه لأرقى أنواع الملابس في ذلك الوقت، ثم يُصدّر من الغرب إلى الشرق عن طريق ميناء أياس.[3]

رابعاً: الحرير: كانت أرمينيا تستورد الحرير من الشرق، لاسيما من الصين التي كانت مشهورة بحريرها العالي الجودة، ومن مناطق بحر قزوين وجنوب بلاد الشام، ومصر، وقد أكّد **بيغولوتي[4] Pegolotti** على أن الحرير القرمزي اللون كان يُباع في أياس للتجار الإيطاليين.[5]بينما تذكر المراجع الأجنبية أن الغرب كان يُصدّر بكرات من الخيوط الذهبية، والفضية إلى الشرق التي كانت تدخل في صناعة ملابس الملوك والسلاطين والأمراء الحريرية.[6] وقد أشار ماركو بولو بولو إلى هذه الصناعة في معرض حديثه عن مدينة بغداد، إذ قال: "**ويقوم ببلداش** (بغداد) **صناعة الحرير المغزول بخيوط الذهب**".[7]

خامساً: الخشب والحديد: كان الخشب والحديد من أهم المنتجات التي كانت تصدرها مملكة أرمينية الصغرى إلى الشرق، وكانت مصر هي الوجهة الرئيسة لهذه المنتجات، لأن المماليك في مصر افتقرت بلادهم لمثل هذه المواد الأساسية لبناء الأسطول، وتسليح الجيش،[8] بينما تواجدت بكثرة في المملكة لاسيما في منطقة **ألانيا Alanya** (أو علائية)، **وإيسوريا Isauria** وفي مناجم جبال طوروس والأمانوس، فضلاً عن الخشب والحديد الذي كان يصل إليها من الغرب. وقد تضمنت شحنات الخشب مجاديف وصواري[9] سفن مصنوعة في المملكة، فضلاً عن السفن التي

---

(1) الملك ليفون: هو الملك ليون الثالث Leo III بن هيثوم الأول Hetoum I. اهتم ليون بنشر العلم بين طبقات الشعب، وأمر بنسخ الكثير من الكتب المخطوطة الثمينة، ويعود إليه الفضل في حفظها. حكم من سنة 669هـ/1270 حتى سنة 688هـ/1289م؛ استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية. ص231–233.

(2) ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت 692هـ/1292م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تح: مراد كامل، الجمهورية العربية المتحدة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1961م، ص100.

(3) Ashtor, E., Levant Trade in The Later Middle Ages. Princeton University Press, 1914, P43.

(4) بيغولوتي: تاجر وسياسي فلورنسي، تولى رئاسة شركة باردي في لندن من سنة 718هـ/1318م، حتى سنة 721هـ/1321م. قام بتجميع العمل الذي اشتهر من خلاله وأطلق عليه اسم ممارسات التجار La Pratica Della Mercatura، الذي تحدث فيه عن المصطلحات الإيطالية والأجنبية المستخدمة بين التجار، وواردات وصادرات مناطق مختلفة، والعادات التجارية السائدة في كل منطقة، والقيمة المقارنة للعملات والمقاييس والأوزان، ويعدد السلع التجارية الواردة والصادرة مع سعر كل سلعة؛

Bell, A. R., The English Wool Market. C. 1230-1327, Cambridge University Press, 2007, P18.

(5) Pegolotti, F. B., La Pratica Della Mercatura. Trans: Allan Evans, The Intelligencer Printing Co., 1936, P59.

(6) Mutafian, La Mediterranee Des Armeniens. Pp. 277-278.

(7) بولو، رحلات ماركو بولو. ج1، ص58.

(8) سانوتو، كتاب الأسرار. ج36، ص–71–70.

(9) صواري: مفردها صارِي، عمود يُقام وسط السفينة يُعلّق به الشّراع؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج2، ص1293.

كانت تُصنّع وتُباع للمماليك في مصر. وكان الحديد يُصدّر من ميناء أياس إلى موانئ شرق البحر المتوسط كافة مثل عكا، صور، الإسكندرية، وقبرص.[1]

سادساً: الجلود، والفراء: كانت تجارة الجلود المدبوغة والفراء قائمة بصورة واسعة في مملكة أرمينية الصغرى، إذ إنّ العديد من الاتفاقيات قد تمّت بين المملكة والغرب ذُكرت بها هذه المنتجات، ففي الاتفاقية التي جرت بين جنوه و أرمينية الصغرى سنة 687هـ/1288م أُشير إلى تصدير جلود الجاموس والثيران، وهناك تاجر من مدينة بيروت توفي سنة 678هـ/1279م وقد كان يعتزم تصدير الجلود المدبوغة وقرون الثيران إلى الغرب عن طريق ميناء أياس، وحوالي 720هـ/1320م كان تجار البندقية يشترون الجلود والفراء في أماكن مختلفة من المملكة، وبشكل رئيس من مدينة سيس. وتشير معاهدة 734هـ/1333م مع البندقية إلى شراء الجلود الكبيرة من سوق الفراء والجلود في مدينة طرسوس.[2] وقد ذكر أبو الفداء خلال حديثه عن مدينة المصيصة، أن هذه المدينة "**منها الفراء المصيصية المشهورة**".[3]مما يؤكد على أن المملكة كانت تُصدّر الفراء بصورة واسعة.

4. الأثر السلبي لازدهار التجارة في مملكة أرمينية الصغرى:

بذل ملوك مملكة أرمينية الصغرى كل ما بوسعهم من أجل تقدّم التجارة قي بلادهم، وكانوا في سعي دائم لدفع دول الغرب الأوروبي لتتنافس فيما بينها للحصول على مكان لها في مملكتهم. ولم يكفهم أن يضمنوا تعاطف العالم المسيحي معهم، بل كانوا يودون أن يتدعم هذا الشعور بمصلحة مادية، ذلك لأنه من غير مساعدة فعالة من دول الغرب لن يكون في مقدورهم أن يُقاوموا أعداءهم،[4] وأشد هؤلاء الأعداء بأساً هم سلاطين المماليك في مصر وبلاد الشام، إذ أنّ هؤلاء السلاطين دأبوا على مهاجمة المملكة الأرمنية، والتشجيع على مضايقتها بشتى السبل منذ نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. وقد رصد ابن عبد الظاهر جزءاً من هذه المضايقات سنة 680هـ/1281م، في قوله: "**في هذه السنة وردت الأخبار من حلب المحروسة بأن الغيّارة[5] توجّهت إلى الروم وكانوا في ستمائة راكب أو سبعمائة راكب وأنهم صادفوا قافلة تقدير مائتي جمل خارجة من بلاد سيس إلى الروم فنهبوها وكانت موسقة سكراً وصابوناً وفستقاً ورصاصاً وقطناً**".[6]

في الواقع إن قول ابن عبد الظاهر يُعطي أيضاً تصوراً واضحاً حول ازدهار التجارة، وحجمها في المملكة. وقد كان هذا الأمر يُثير سلاطين المماليك، ويملأهم حقداً، وكرهاً تجاهها، لأن المماليك أقاموا دولتهم منذ البداية على أساس فكرة السيطرة على النشاط التجاري بين الشرق والغرب، لذلك كان من الطبيعي أن يُثيرهم ظهور قوة جديدة تحاول أن تجذب منهم ذلك النشاط التجاري الواسع، الأمر الذي يؤثر في وارداتهم الاقتصادية، بالتالي في قوتهم لمواجهة الأخطار الخارجية، بل حتى في زعزعة سلطتهم الداخلية على البلاد.[7] وقد أصاب سانوتو عندما علل سبب المضايقات المملوكية لمملكة أرمينية بقوله: "**إنه بعمله هذا يقوم بتحويل طريق التجارة التي كانت تمر عبر أرمينية إلى**

(1) mutafian, La Mediterranee Des Armeniens. P270.
(2) mutafian, La Mediterranee Des Armeniens. p273.

(3) أبو الفداء، تقويم البلدان. ص251.

(4) هايد، تاريخ التجارة. ج2، 325.

(5) أي الطوائف المغيرة أو الغازية؛ الباحث.

(6) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام. ص1.

(7) اللهيبي، فتحي سالم حميدي؛ الحديدي، فائز علي بخيت، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي "تفسير جديد". (د.م)، دار المنهل، ط1، 2014م، ص65.

أراضيه".[1]بينما فسّر المستشرق فلورنس هايد هذه التعديات على مملكة أرمينية أنها تنبع من مصالح سياسية بالدرجة الأولى إذ قال: "**وفي نظرهم أنه لو زالت مملكة أرمينية فلن يبقى في آسيا رقعة من الأرض تصلح قاعدة لعمليات جيش صليبي، إذا ما فكر العالم المسيحي تفكيراً جدياً في تخطيط مشروع لاسترداد الأرض المقدسة**".[2]

إذاً يُمكن القول: إنّ مسوغاتاً سياسية واقتصادية (فضلاً عن المسوغات الدينية) هي التي دفعت المماليك لمهاجمة مملكة أرمينية الصغرى في أكثر من مناسبة. ولم ينشر المماليك القتل والحرق والنهب في الأرياف والطرق التجارية وحدها، بل أصابت غاراتهم المدن التي سكنها مستوطنون أجانب كطرسوس، أذنة، أياس، والمصيصة. بيد أن أكثر المدن المستهدفة من قبلهم كانت أياس فقد نهبها المماليك عدة مرات سنة 665هـ/1266م،[3] وسنة 674هـ/1275م.[4] 674هـ/1275م.[4] وسنة 681هـ/1282م،[5] ثم دخلها السلطان الناصر محمد[6] مرة ثالثة ودمرها سنة 722هـ/1322م، "**وخرّب البرج الأطلس وسبعة حصون وأقطع أراضيها للأمراء والأجناد**".[7]

تمكنت مملكة أرمينية بعد عودة الأمن سنة 724هـ/1323م من النهوض بميناء أياس من جديد، وأُعيد بناء القلعة الحصينة على البر، بعد أن سمح السلطان الناصر بذلك،[8] مقابل تعهد الملك ليون الخامس بدفع خمسين ألف فلورنس، فضلاً عن نصف دخل جمرك أياس.[9] بينما بقيت القلعة البحرية (أطلس) مدمرة، إلا أن التجار اشتكوا لبابا روما حول هذا الأمر، لأنهم تخوفوا من هجوم مباغت على المملكة، مما يُعرّض بضاعتهم للخطر، فقام البابا **يوحنا الثاني والعشرين**[10] **John XXII** بإرسال معونة إلى المملكة من أجل إعادة بناء حصن أطلس. وبالفعل تم بناء الحصن من جديد لكن ليس لفترة طويلة، فقد أعيد تخريبه مرة ثانية بعد قيام المماليك بهجوم على ميناء أياس سنة 738هـ/1237م، ولم يتراجعوا إلا بعد أن تعهد الملك ليون الخامس بهدم كل الحصون التي رُممت حديثاً في المدينة ومن بينها حصن أطلس.[11] بيد أن هذا التنازل لم يُنقذ المدينة لفترة طويلة، فقد استولى المسلمون على المدينة لآخر

---

(1) سانوتو، كتاب الأسرار. ج36، ص25

(2) هايد، تاريخ التجارة. ج2، 325.

(3) ابن االفوطي، الحوادث الجامعة، ص355.

(4) المقريزي، السلوك. ج2، ص90.

(5) المقريزي، السلوك. ج2، ص174.

(6) الناصر محمد: هو محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي أبو الفتح، تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية، جلس على عرش السلطنة ثلاث مرات، من 693هـ/ 1293م إلى 694هـ/1294م، ومن 698هـ/1299م إلى 708هـ/1309م ومن 709هـ/1309م وحتى وفاته في عام 741هـ/1341م؛ الزركلي، الأعلام. ج7، ص11.

(7) البدر البيطار، أبو بكر (ت 741هـ/1341م)، كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة المعروف بالناصري. تح:عبد الرحمن إبريق، حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1993م، ج1، ص31.

(8) الشجاعي، تاريخ الملك الناصر محمد. ص11.

(9) حمزة، عادل عبد الحافظ، ميناء أياس في السياسة المماليكية. القاهرة، المجلة التاريخية المصرية، ع42، 2004-2005م، ص515.

(10) البابا يوحنا الثاني والعشرون: خليفة البابا كليمنت الخامس klement V من سنة 716هـ/1316م، حتى وفاته سنة 735هـ/1334م، ركز السلطة والأموال في يده وعاش حياة الأباطرة والملوك، وناهض سياسة لويس الرابع البافاري Louis IV of Bavarian، مما دفع لويس إلى غزو إيطاليا وتنصيب بابا من قبله، وهو البابا نيكولاس الخامس Nicholas V؛
Kelly, The Oxford dictionary, P214-216.

(11) هايد، تاريخ التجارة. ج2، 328.

مرة سنة 748هـ/1347م وبقيت في قبضتهم،[1] ولم تدم مملكة أرمينية الصغرى طويلاً بعد سقوط ميناء أياس، وتلاشت وتلاشت قوتها التجارية ابتداءً من عام سقوطه، حتى سنة 776هـ/1374م عندما أنهى السلطان الملك الأشرف[2] هذه المملكة، وضم إقليم كيليكيا بالكامل إلى ولايته.[3]

الخاتمة:

من خلال ما سلف تظهر النتائج الآتية: كان لموقع مملكة أرمينية الصغرى على الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط، وبُعدها عن مراكز قوة المسلمين، وغاراتهم، فضلاً عن امتلاكها موانئ بحرية عديدة، بالغ الأثر في جعلها مركزاً تجارياً هاماً، وصلة الوصل بين تجار الشرق وتجار الغرب. يضاف إلى ذلك المتغيرات السياسية على الساحة الدولية، التي صبّت في مصلحة المملكة تجارياً، فبعد معركة حطين سنة 1187م، والاجتياح المغولي لمشرق العالم الإسلامي منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، غدت موانئ بلاد الشام أقل أمناً، وأماناً بالنسبة للتجار. كما كان لفرض حصار تجاري على المماليك من قبل البابوية، بالغ الأثر في توجيه أنظار تجار الغرب إلى موانئ المملكة. فاستغل ملوك مملكة أرمينية الصغرى هذه المتغيرات لصالحهم أحسن استغلال عندما عقدوا المعاهدات والاتفاقيات مع المغول المسيطرين على طرق التجارة في الشرق، ومع الدول الأوربية الغربية، وفرضوا الأمن، والاستقرار، وأمّنوا منافذ بحرية، وبرية عبر أراضيهم لكافة السلع، والمنتجات الزراعية والصناعية. ليس هذا فحسب بل عملوا في أكثر من مناسبة على استغلال قوتهم التجارية من أجل إضعاف دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، وذلك بحرمانهم من السلع الاستراتيجية التي لم تكن متواجدة في بلادهم، ومضايقة التجار العابرين لأراضي المملكة ممن يودون التعامل مع المماليك. ومن المؤكد أن هذه السياسة قد أدت في النهاية إلى تنبه المماليك للخطر الذي تمثله مملكة أرمينية الصغرى على كيانهم، وسعوا بكل ما أوتي لهم من قوة أن يتخلصوا منها، حتى جاءت نهاية المملكة على أيديهم.

(1) استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية. ص245.

(2) الملك الأشرف: شعبان بن حسين وهو أحد أحفاد الملك منصور قلاوون، وهو السلطان الثاني والعشرون في الدولة المملوكية البحرية، البحرية، استلم السلطة بعد قضائه على الأتابك يلبغا العمري، سنة 764هـ/1362م لكنه لم يستمر طويلاً بسبب تآمر أمراء المماليك عليه، واغتالوه سنة 778هـ/1376م، ومن الأمور التي ميزت عهده أنه طلب من الأشراف في مصر والشام تمييز عمائمهم بعلامة خضراء بارزة إجلالاً وتعظيما لقدرهم؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. ج11، ص24-56.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. ج11، ص66.

قائمة المصادر والمراجع:

1. قائمة المصادر العربية:

1. Abn Aalfwty, 'Abu Alfadl Eabd Alrazzaq (T 723h/1323m), *Alhawadith Aljamieat Waltajarub Alnaafieat Fi Almiat Alsaabieat*. Th: Mustafat Jawad, Baghdad, Mutbaeat Alfarat, 1951m. (in Arabic).
2. Abn Al'athir, Eiza Aldiyn Eali Bin Muhamad (T 630h/1232ma), *Alkamil Fi Altaarikhi*. Liadn, Mutabaeat Baril, 1871m. (in Arabic).
3. Abn Aleadimi, Eumar Bin 'Ahmad Bin Hibat Allah Bin 'Abi Jaradat Aleaqili (T660ha/1261ma), *Bughyat Altalab Fi Tarikh Halb*. Tah: Sahil Zukarun, Lubnan, Bayruat, Dar Alfikr, (D. T). (in Arabic).
4. Abn Kathir, 'Iismaeil Bin Eumar (T 774ha/1346ma), *Albidayat Walnihayatu*. (D. Ma), Dar Alfikur, 1986m. (in Arabic).
5. Abn Khuradadhibihi, 'Abu Alqasim Eubayd Allah Bin Eabd Allh (Ta 280ha/322ma), *Almasalik Walmamalik*. Biruat, Dar Sadir, 1889m. (in Arabic).
6. Abn Taghri Biradi, Jamal Aldiyn 'Abu Almuhasin Yusif (T 874ha/1469ma), *Alnujum Alzaahirat Fi Mulawk Misr Walqahiratu*. Masru, Wizarat Althaqafat Wal'iirshad Alqawmi, 1963m. (in Arabic).
7. 'Abu Alfada', 'Iismaeil Bin Muhamad Bin Eumar (T 732ha/1331ma), *Taqum Albuldanu.* Bayaruati, Dar Sadiru, (Da.T). (in Arabic).
8. 'Abu Mukhrimat, Eabd Allah Altayib Bin Eabd Allh Bin 'Ahmad (T947ha/1540ma), *Tarikh Thughur Eadana*. Alqahirati, Maktabat Madbuli, Ta2, 1991m. (in Arabic).
9. Aibn Eabd Alzaahir, Muhi Aldiyn (T 692h/1292m), *Tashrif Al'ayam Waleusur Fi Sirat Almalik Almunsuir*. Tah: Murad Kamil, Aljumhuriat Alearabiat Almutahadatu, Alsharikat Alearabiat Liltabaeat Walnashri, 1961m. (in Arabic).
10. Albadar Albaytar, 'Abu Bakr (T741h/1341m), *Kamil Alsanaeatayn Fi Albitarat Walzurdaqat Almaeruf Bialnaasri*. Tah:Ebd Alrahmini 'Iibriq, Halab, Maehad Alturath Aleilmii Alearby, 1993m. (in Arabic).
11. Albaladhri, 'Ahmad Bin Yahyaa Bin Jabir (T 279h/892m), *Futuh Albuldan*. Biruat, Dar Wamaktabat Alhilal, 1988m. (in Arabic).
12. Aleini, Badr Aldiyn (T 855ha/1451ma), *Eaqd Aljaman Fi Tarikh 'Ahl Alzaman.* Tah: Muhamad Muhamad 'Amin, Alqahirat, Dar Alkutub Walwathayiq Alqawmiat, 2010m. (in Arabic).
13. Alhamwi, Yaqut (T 626ha/1228ma), *Maejam Albuldan*. Biruat, Dar Sadir, T2, 1995m. (in Arabic).
14. Alhinbali, Eabd Alhay Bin 'Ahmad Bin Muhamad Bin Aleimad (T 1089h/1678m*), Shadharat Aldhahab Fi 'Akhbar Min Dhahb*. Tah: Mahmud Al'arnawuwut, Dimashqa, Dar Abn Kathir, T1, 1986m. (in Arabic).
15. Al'iidrisiu, Muhamad Bin Muhamad Bin Ebdallh (T 560h/1164ma), *Nuzhat Almushtaq Fi Aikhtiraq Alafaq*. Bayruat, Ealam Alkatub, T1, 1988m. (in Arabic).
16. Almaqrizi, 'Ahmad Bin Eali Bin Eabd Alqadir (T845h/1442m), *Alsuluk Limaerifat Dual Almulawk*. Tah: Muhamad Eabd Alqadir Eata, Bayruat, Dar Alkutub Aleilmiat, T1, 1997m. (in Arabic)..
17. Alqilqshndi, 'Ahmad Bin Eali (T,821h/1418m), *Daw' Alsubh Almasfar Wajanaa Aldawh Almathmar"Mkhtasir Sabh Al'aeshaa Fi Kitabat Al'iinsha"*. Th: Mahmud Salamat, Misr, Mutbaeat Alwaeiz, T1, 1906m. (in Arabic).

− *Sabih Al'aeshaa Fi Sinaeat Al'iinsha*. Tah: Muhamad Husayn Shams Aldiyn Wakharuna, Biruat, Dar Alkutub Aleilmiat, 2012m. (in Arabic).

18. Alsafdi, Salah Aldiyn Khalil Bin 'Aybk Bin Eabd Allh (Ta764ha/1362ma), *Alwafi Bialwufayat.* Tah: 'Ahmad Alarnawwt; Trky Mustafaa, Bayruat, Dar 'Iihya' Altarath, 2000m. (in Arabic).
19. Alshajaeiu, Shams Aldiyn (T 745h/1344m*), Tarikh Almalik Alnnasir Muhamad Bin Qilawawn Alsaalihii Wa'awladih*. Th: Barbarat Shayfr, Fiasbadn, Frantsh Shtaynr, 1985m. (in Arabic).
20. Alzaahiriu, Ghars Aldiyn Khalil Bin Shahin (T 873h/1468ma), *Zabdat Kashf Almamalik Wabian Alturuq Walmasalik*. Tah: Bwls Rawis, Biaryis, Almutbaeat Aljumhuriat, 1893m. (in Arabic).

2. قائمة المصادر المترجمة:

1. Bulaw, Marku, *Rihlat Markw Bulw*. Tr: Eabd Aleaziz Jawyd, Alqahirata, Alhayyat Almisriat Aleamat Lilkitabi, 1996m. (in Arabic).
2. Samabat Al'armuni, *Alttarikh Almaezu 'Iilaa Alqayid Sambat Al'armani.* Ja' Dimn Almawsueat Alshaamiat Fi Tarikh Alhurub Alsalibiati, Tah: Sahil Zukar, Dimashq, (D.N), 1999m, Ja35. (in Arabic).

3. Sanutu, Marinu, *Kitab Al'asrar "Llimuminin Bialsalib Fi Aistirjae Al'aradi Almuqadasat Walhifaz Ealyaha"*. Ja' Dimn Almajmueat Alshaamiat Fi Tarikh Alhurub Alsalibiati, Tah: Sahil Zukar, Dimashq, Dar Alfikur, 1995m, Ja36. (in Arabic).

3. قائمة المصادر الأجنبية:

1. Polo, M., *The Travels of Marco Polo*. Orion Press, 1958
2. Pegolotti, F. B., *La Pratica Della Mercatura*. Trans: Allan Evans, The Intelligencer Printing Co., 1936.

4. قائمة المراجع العربية:

1. Al Safi, Najih Jamil, *Tijarat Alkarim Mundh 'Awakhir Alqarn Alssabie Alhajrii Hataa Alttasie Minha/Althalith Eshr Almiladii Hataa Alrrabie Eshr Fi Buldan Alshrq Al'awsati.* Alkufati, Majalat Adab Alkawfati, 2018m. (in Arabic).
2. Aleaqiqiu, Najibu, *Almustashraqun*. Masru, Dar Almaearif Aljamieiat, Ta3, Sa1964m. (in Arabic).
3. Alkhadimu, Samir Eulaya, *Alshrq Al'iislamiu Walgharb Almasihiu Eabr Alealaqat Bayn Almudun Al'iitaliat Washarqii Albahr Almutawasit 1450-1517m*. (D.M), Dar Alrihani, T1, 2000m. (in Arabic).
4. Alkhalif, Eumad, *Kilikia Mundh Suqut Aldawlat Al'armaniat Hataa Nihayat Aldawlat Almamlukiat 774-922h/1373-1517ma*. (Rsalat Majstayr Ghyr Minshurata), Dimashqa, Kuliyat Aladab Waleulum Al'iinsaniati, Qism Altaarikhi, 2009m. (in Arabic).
5. Alkurbasii, Muhamad Sadiq Muhmid, *Al'awzan Walmaqayis.* Biruat, Bayt Aleilm Lilnaabihin, T1, 2019m. (in Arabic).
6. Allahibiu, Fathi Salim Hamidy; Alhadidii, Fayiz Eali Bakhayt, *Jawanib Min Alhayat Alsiyasiat Walaiqtisadiat Walaijtimaeiat Fi Aleasr Almamlukii "Tfasir Jadyd"*. (D.M), Dar Almunhil, T1, 2014m. (in Arabic).
7. Allahibiu, Fathi Salimun, *Dirasat Fi Ealaqat Al'arman Walkarj Bialquaa Al'iislamiat Fi Aleasr Aleibasii*. Lubnan, Biruat, Dar Alkutub Aleilmiat, 2013m. (in Arabic).
8. Almudawir, Marwan, *Al'arman Eabr Altaarbkh*. Dimashq, Dar Nubil, Ta2, (D.T). (in Arabic).
9. Alnujaru, Raghad Eabd Alkarim 'Ahmad, '*Iimbiraturiat Almughawl "Draasat Tahliliatan Ean Alttarikh Almubakir Lilmughwl Watakwin Al'iimbiraturiat Walsaraeat Alsiyasiat Ealaa Alsultat 603-766h/1206-1365m"*. (D. M), Almunahil, T1, 2012m. (in Arabic).
10. Alsiydu, 'Adib, *'Arminiat Fi Alttarikh Alearabi*. Surya, Hulab, Almutbaeat Alhadithat, T1, 1972m. (in Arabic).
11. Altarak, Euthman, *Safahat Min Tarikh Al'umat Al'armania "Al'arman Fi Madihim Wahadirihum Mundh 'Aqdam Eusur Alttarikh Hataa Muntasaf Alqarn Eishryn*". (D.M), Mutbaeat Al'ahram, 1960m. (in Arabic).
12. Alzarkali, Khayr Aldiyn Bin Mahmud Bin Muhamad Bin Ealia, *Al'aelam*. Bayruat, Dar Aleilm Lilmalayin, T15, 2002m. (in Arabic).
13. Barhawi, Red Mahmud Ahmid, *'Ajnad Alshaami*. Al'urduni, 'Arbad, Dar Alkitab Althaqafi, 2007m. (in Arabic).
14. Baweimamat, Fatimata, *Alealaqat Alkharijiat Limamlakat 'Arminiat Alsughraa Mundh Muntasaf Alqarn Althany Eshr Almiladii Hataa Sanat 1375ma*. (Rsalat Majstayr Ghyr Minshur), Aljazayiri, Jamieat Aljazayiri, Maehad Altaarikh, 1994m. (in Arabic).
15. Bushur, Wadie, *'Adwa' Ealaa Hurub Alfurnj Walturkuman "Alhurub Alsalibiat 1095-1302mi. Bayruut, (D. N), 2007m.* (in Arabic).
16. Eabd Alqadir, Hamid, *Al'umam Alssamia "Msadir Tarikhiha Wahidartha"*. Misri, Dar Nahdat Misr Liltabaeat Walnashri, 1981m. (in Arabic).
17. Eashur, Saeid Eabd Alfatah, *Aleasr Almamalikiu Fi Misr Walshaami.* Alqahirat, Dar Alnahdat Alearabiat, T2, 1976m. (in Arabic).
- *Bihawth Wadirasat Fi Tarikh Aleusur Alwustaa*. Bayruat, Dar Alahad, 1977m.
18. Easi, Husayn, *Muhia Aldiyn Bin Eabd Alzzahir "Esiruh Watarathuh Altaarikhi*". Biruat, Dar Alkutub Aleilmiati, T1, 1993m. (in Arabic).
19. Eubush, 'Ahmad Salih, *Markw Bualw Warahlath Alshahirat 1254-1324mi*. Bayrut, Dar Alkutub Aleilmiat, 1971m. (in Arabic).
20. eumr, 'ahmad mukhtar eabd alhamid, muejam allughat alearabiat almueasirat. ealam alkutub, alqahirat, t1, 2008m. (in Arabic).
21. Eumran, Mahmud Saeid, *Alnuqud Fi 'Awrba Aleusur Alwusataa*. Al'iiskandariat, Dar Almaerifat Aljamieiat, 2011m. (in Arabic).
- *Almaghawl Wa'uwruba*. Alqahirat, Dar Almaerifat Aljamieiatu, (D. T). (in Arabic).

22. Euthman, Fatahiu, *Alhudud Al'iislamiat Albizntiat Bayn Al'iihtukak Alharbii Wal'iitsal Alhadarii*. Alqahirata, Aldaar Alqawmiat Liltabaeat Walnashri, 1966m. (in Arabic).
23. Hafiz, Fuad Husn, *Tarikh Alshaeb Al'armunii Mundh Albidayat Hataa Alyawm*. Alqahirat, (D. N), 1986m. (in Arabic).
24. Halaqun, Muhamad Sabhi Bin Hasn, *Al'iidahat Aleasriat Lilmaqayis Walmukayil Wal'awzan Walnuqud Alshareiati*. Sanea', Maktabat Aljil Aljadidat, Ta1, 1428h/2007m. (in Arabic).
25. Hamzata, Eadil Eabd Alhafiz, *Mina' 'Ayaas Fi Alsiyasat Almamalikiati.* Alqahirat, Almajalat Alttarikhiat Almisriati, Ea42, 2004-2005m. (in Arabic).
26. Hilala, Eadil 'Iismaeil Muhmid, *Alealaqat Bayn Almaghawl Wa'uwrubba Wa'athariha Ealaa Alealam Al'iislami.* Alqahirat, Eayan Lildirasat Walbihwith Al'iinsaniat Wal'iijtimaeiati, T1, 1997m. (in Arabic).
27. 'Iismaeil, 'Iiktimal, *Alhamalat Almughwaliat Watharuha Alaijtimaeiat Walaiqtisadiat Ealaa Bilad Alshsham 1250 - 1400h*. Almunhil, 2008m. (in Arabic).
28. Wanawsa, Eamir, *Al'iidarat Walqada' Waljaysh Fi Mamlakat Bayt Almuqadas Alsalibiat 493-583ha/1099-1187ma.* (Rsalt Majstayr Ghyr Mnshurt), Surya, Allaadhqit, Jamieat Tashrayna, Kuliyat Aladab Waleulum Al'iinsanit, Qism Altaarikh, 2018m. (in Arabic).
29. Zaerur, 'Iibrahim, *Alkhutat Albiabawiat Tujah Misr Fi Alqarn Alrrabie Eshr Hsb Ma Ja' Fi Kitab Al'asrar Limarinu Sanutaw.* (D.M), Majalat Dirasat Tarikhiat, Mj13, Ea85-86, 2004m. (in Arabic).
30. Zarquq, Muhamd, *Mamlakat 'Arminiat Alsughraa Bayn Almaghawal Walmamalik 623-776h/1226-1375ma*. (Rsalat Majstayr Ghyr Minshur), Aljazayiri, Jamieat Aljazayiri, Qism Altaarikh, 2012m. (in Arabic).
31. Ziadatu, Nuqula, *Al'aemal Alkamila "Mtwstyat Tijaratan Wahayat Fikariata"*. Bayrut, Al'ahliat Lilnashr Waltawzie, 2002m. (in Arabic).

5. قائمة المراجع المترجمة:

1. Astarajyan, Ka. 'A., *Tarikh Al'umat Al'armaniati*. Almawsili, Mutbaeat Alaitihad Aljadidut, 1951m. (in Arabic).
2. Hayd, Fa., *Tarikh Altijarat Fi Alshrq Al'adnaa Fi Aleusur Alwusataa.* Tr:Ahmd Radaa;Mhamd Radaa, Alqahirata, Alhayyat Almisriat Aleamat Lilkitabi, 1991m. (in Arabic).
3. Lisaturingh, Ki, *Buldan Alkhilafat Alsharqia "Ytanawul Sifat Aleiraq Waljazirat Wa'iiran Wa'aqalim Asia Alwustaa Mundh Alfath Al'iislamii Hataa 'Ayam Tymwr*". Tr: Bashir Faransis; Kurkis Ewwad, (D.M), Muasasat Alrisalat, T2, 1985. (in Arabic).

6. قائمة المراجع الأجنبية:

1. Armenia, J., *Armenian Cilicia XII - XIV Century "Dawn, Splendor And Twilight Of A Christian Kingdom In The Near East During The Crusades".* Independent Publishing Platform, 2010.
2. Ashtor, E., *Levant Trade In The Later Middle Ages.* Princeton University Press, 1914.
3. Bell, A. R., *The English Wool Market*. C. 1230-1327, Cambridge University Press, 2007.
4. Boumoutian, G. A., *A Concise History Of The Armenian People*. Mazda Publishers, Inc., 2006.
5. Dédéyan G.: *Le Rayonnement De L'état Arménien De Cilicie*, Ds.: H P. A., Editions Privat, Toulouse, 2008.
6. Gravett, C., *The History Of Castles "Fortifications Around The World*". Lyons Press, 2001.
7. Hull, M., *The Mongol Empire*. San Diego, Lucent Books, 1998.
8. Kelly, J. N. D., *The Oxford Dictionary Of Popes*. New York, Oxford University Press, 1988.
9. Mokyr, J., *The Oxford Encyclopedia Of Economic History.* Oxford University Press, 2003.
10. Mutafian, C., *La Mediterranee Des Armeniens: XIIE - XVE Siecle*. Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 2014.

الملاحق:

المصور 1: حدود مملكة أرمينية الصغرى.[1]

)1(**Dédéyan G.: Le rayonnement de l'état arménien de Cilicie, Ds.: H P. A., Editions Privat, Toulouse, 2008, p998.**

المصور 2: خريطة تبين مواقع الدروب الرئيسة في مملكة أرمينية الصغرى.[1]

الشكل 1: منظر لميناء أياس المزدحم أثناء زيارة ماركو بولو.[2]

(1) Morrisson, c., Trade and Markets in Byzantium, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 2012, p299.

(2) Polo, M., The Travels of Marco Polo. Orion Press, 1958, Pp. 30-31.